

بسم الله الرحمن الرحيم
الفساد ليس إلا وجه واحد للعملة الإمبريالية الرأسمالية

إن العالم كله يمتلك بالصخب والحزن والانزعاج من قبل الأغنياء والقراء على حد السواء، وذلك بسبب انعدام الثقة الناجمة عن الظروف الاقتصادية السيئة. وهذا ليس سوى نتيجة حكم المبدأ الرأسمالي المضلل المبني على العقيدة العلمانية، مما أدى إلى منح السيادة للشعب لتشريع قوانين تنظم حياتهم اليومية على نقىض ما شرع الله خالقهم. ومنح البشر أنفسهم السلطة التشريعية هو في حد ذاته فساد على أعلى مستوى. قال الله سبحانه وتعالى: **(إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)**.

إن هذه الإيديولوجية الإمبريالية الزائفة اقتصرت على مقياس المادية أو المنفعة أو الضرر، وررعت الإنسان على إدراك أن الهدف الرئيسي لوجوده هو السعي لتحقيق أعلى مستوى من الإشباع الحسي وهو ما يتناقض مع قوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**.

ونتيجة لذلك، يتوقع في ظل هذه الأيديولوجية أن يزدهر الفساد في كل قطاع من قطاعات الحياة من الاقتصاد، والتعليم، والرياضة، والحكم الخ...

في كينيا، شهدنا مؤخراً عدداً من فضائح الفساد كما هو معتمد. حيث شاركت كينيا في دورة الألعاب الأولمبية لعام ٢٠١٦ التي استضافتها العاصمة البرازيلية ريو دي جانيرو والتي اختتمت الألعاب الرياضية فيها يوم الأحد، ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٦. وتورطت كينيا من خلال كبار المسؤولين في اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية (نوك) في سرقة لوازم رياضية مخصصة للاعبين بما في ذلك مجموعة من الملابس الرياضية المقدمة من شركة "نایك". وقد ثبت ذلك من خلال الاستيلاء على لوازم رياضية داخل مكاتب اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية بعد أن اقتحمتها بشكل مفاجئ مسؤولو لجنة الأخلاق ومكافحة الفساد (EACC)، مما أدى إلى اعتقال بعض المسؤولين في اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية. وقبل ذلك، كانت هناك فضيحة أخرى في استخدام الرياضيين منشطات العضلات مما جعل الاتحاد الدولي لألعاب القوى (الهيئة المسئولة عن إدارة ألعاب القوى العالمية) يطالب كينيا بوضع التشريعات التي تكفل معاقبة رياضييها الذين يتورطون في الجريمة. وبإضافة إلى ذلك كانت معنويات الفريق الكيني في دورة الألعاب الأولمبية في ريو محبطة نظراً لأن بعضهم قد تم تأجيل سفرهم، وسافر بعضهم بدون مدربיהם، في حين إن آخرين وعلى الرغم من وصولهم في وقت مبكر إلا أنهم لم يتمكنوا من تأمين الوثائق الالزامية للسماح لهم بالوصول إلى الأماكن المخصصة للرياضيين. كل هذا يفضح الإهمال المستشري والفساد العالي الذي أظهرته اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية!

ما هو أكثر إحباطاً وإثارة للصدمة هو حقيقة أن رئيس لجنة الأخلاق ومكافحة الفساد، وهي المؤسسة المكلفة دستورياً بمكافحة الفساد والمؤسسة التي قامت باقتحام مكاتب اللجنة

الأولمبية الوطنية الكينية، كان مدفوعاً إلى الفساد مع وجود أدلة قوية تربط بينه وبين ٢٨١ مليون شلن كيني أعطيت بشكل غير منظم لشركته "أساكى" المحدودة في شباط/فبراير ٢٠١٤ بعد أن فازت في مناقصة لحفر الآبار في منطقة كابينجوريا!

في وقت سابق، وزيرة مجلس الوزراء السابق للنقل والتخطيط، وعلى الرغم من الاستقالة من منصبها بعد استسلامها لضغوط الرعايا الذين أظهروا عدم الثقة بها بسبب تورطها في فضيحة الـ ٧٩١ شلن كيني التي منحت من خلال مناقصة وهمية، أعلنت عن رغبتها في التنافس للحصول على منصب الحاكم في كيرينياجا على الرغم من أنها لم تحصل على تصريح رسمي من لجنة الأخلاق ومكافحة الفساد يُظهر براءتها.

فضيحة سندات اليورو بوند (Eurobond) لم تمس حتى الآن والتي لا يزال الجناة باقين في مناصبهم في حين قُدم آخرون ليكونوا كبش فداء لكشف الفساد! وفي الوقت نفسه، أشعل طلاب المدارس الثانوية النار في العديد من المدارس بالتعاون مع والديهم ومزورى الامتحانات ليكون ذريعة في حال رسوب الطلاب في الامتحانات الوطنية المقبلة - لم يكن لديهم ما يكفي من الوقت للتحضير بسبب الحوادث!

تقرير عن البحث الأخير الذي قامته به المنظمة غير الحكومية أفريكوج في الفترة بين ٣١ أيار/مايو ٢٠١٦ و ٨ حزيران/يونيو ٢٠١٦ أكد أن مكتب نائب رئيس كينيا يقود الفساد بنسبة ٥١ في المئة، يليه مكتب رئيس كينيا بنسبة ٤٦,٤ في المئة. وأعلن البحث نفسه أن الفساد هو في أعلى مستوى له في خدمات الشرطة بنسبة ٨٩ في المئة تليها حكومات المحافظات بنسبة ٧٨ في المئة!

كل هذه الحوادث وغيرها الكثير التي لم نوردها، تبين بوضوح أن المبدأ الرأسمالي قد فشل وأنه مصدر الفساد المستشري والمستدام. وبدلاً من ذلك ينبغي أن يأخذ المبدأ الإسلامي مكانه الصحيح كنظام عادل من عند الخالق سبحانه، والذي تبيّن من خلال إدارة النبي محمد ﷺ كحاكم للدولة الإسلامية في المدينة المنورة والخلفاء الراشدين من بعده: حيث كان الفساد يحارب مباشرة دون خوف أو محاباة. على سبيل المثال، عند تولي الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وقف يقول: "بلغني أن الناس خافوا شدي وهادوا غلطني، وقالوا: لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهرنا، واشتد علينا وأبو بكر واليأنا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟! ألا فاعلموا أيها الناس! أن هذه الشدة قد تضاعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، أما أهل السلمة والدين والقصد فأنا ألين إليهم من بعضهم البعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على خده الآخر؛ حتى يذعن للحق، وإنني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف...". [عمر بن الخطاب. المؤلف: الدكتور علي محمد الصلابي].

هذه الكلمات الشهيرة يتم مناقضتها تماماً في ظل نظام الحكم الرأسمالي حيث يتعاون كبار الحكام مع كبار رجال الأعمال الذين وضعوهم في السلطة للانخراط في الفساد في أشكال مختلفة بما في ذلك قمع الأمة، وسرقة واحتلاس مواردها دون أن يخشوا شيئاً! ويشاهد هذا الوباء العالمي للفساد في جميع البلدان سواء أكانت في الشرق أو الغرب كما تم كشفه من خلال تسريبات بنما. في حين لا يتوقع أبداً بأن يكون الفساد جزءاً من المبدأ الإسلامي؛ وذلك لأن الحكام والرعايا في ظل الدولة الإسلامية تحكمهم أحكام الإسلام المنبثقة من القرآن الكريم، وهم مسؤولون ومحاسبون مباشرة أمام محكمة المظالم، ومجلس الأمة، والأحزاب السياسية والأمة ككل. وحيثما يظهر الفساد بسبب الضعف البشري، فإنه يحارب ويعاقب المفسدون دون خوف أو محاباة.

قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ).

حزب

٢٨ ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

التحرير

٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٦م

كِتَاب